الفصل الثامن

obeikandl.com

الطاغوت الخامس

الكاهن

ولا يختلف الكاهن عن الساحر إلا في كون الكاهن يدعي كذباً أنه يعلم الغيب ، ويعرف المستقبل ويخبر به ، ولذا فإن الجهلة من الناس ، وضعاف الإيمان من المسلمين يذهبون إلى هؤلاء يسألونهم عن أمور حدثت لهم من سرقات وجنايات ، أو يسألونهم عن أمور المستقبل ، وما سيحصل لهم في مستقبل الأيام .

يقول ابن القيم رحمه الله :

« الكهنة رسل الشيطان ، لأن المشركين يهرعون اليهم ، ويفزعون إليهم في أمورهم العظام ، ويصدقونهم ، ويتحاكمون اليهم ، ويرضون بحكمهم ، كما يفعل أتباع الرسل بالرسل ، فإنَّهم يعتقدون أنهم يعلمون الغيب ، ويخبرون عن المغيبات التي لا يعرفها غيرهم ، فهم عند المشركين بمنزلة الرسل ، فالكهنة رسل الشيطان حقيقة ، أرسلهم الى حزبه من المشركين وشبههم بالرسل الصادقين ، حتى استجاب لهم حزبهم ، ومثل رسل الله بهم لينفر عنهم ، ويجعل رسله هم الصادقين العالمين بالغيب ، ولما كان بين النوعين التضاد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من أتى كاهناً فصدقه بما يقول ، فقد كفر بما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم » .

فإن الناس قسمان : أتباع الكهنة ، وأتباع الرسل ، فلا يجتمع في العبد أن يكون من هؤلاء وهؤلاء ، بل يبعد عن الرسول صلى الله عليه وسلم بقدر قربه من الكاهن ، ويكذبّ الرسول بقدر تصديقه للكاهن »[1] .

فهؤلاء الكهان طواغيت تنزل عليهم الشياطين تخبرهم ببعض الأخبار ، أو

---

(١) ابن القيم في اغاثة اللهفان .

يعتمدون على الفراسة والخبرة فيقولون كلاماً عاماً ، يظن صاحب الحاجة ، لفرط تعلقه بحاجته ، ولضعف إيمانه ، أن الكاهن قد أصاب فيما قال فيصدقه فيكفر بما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم .

قال جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنه : «الطواغيت كهان ، كان ينزل عليهم الشيطان ، في كل حي واحد » .

لقد كان الكهنة فيما مضى مرجع الناس في خلافاتهم ، وجميع أحوالهم ، وكانت لهم سطوة كبيرة في الناس ، ، وقد هدم الاسلام مكانتهم ، وقوض سلطانهم ، ، وأزاحهم من طريق الحياة ، ولكن نجمهم بدأ في الصعود حين ضعف الإيمان في النفوس ، وانحسر الدين عن الحياة ، وابتعد الخلق عن الله ، فظهر هؤلاء الكهان « العرافون » في كثير من الأقطار والأمصار ، وصار الناس يرجعون اليهم في مسائلهم وأمورهم الهامة ، فتنابذ الناس واختلفوا نتيجة تصديقهم كذب الكهان الذين كانوا يتهمون فريقاً بسرقة الفريق الآخر ، أو أن أولئك يكرهون هؤلاء ، أو غير ذلك .

وقد صار لهؤلاء الكهان في عصرنا الحاضر مؤسسات تحميها الدولة وتسهر على مصلحتها ، وصار لهم رئيس يُنَصِب من يريد ، ويفصل عنهم من يريد .

فقد قرأت في الصحف إعلاناً كبيراً لأحدهم ويتخذ من باريس مقراً له ، يذكر فيه أن ممثليه في العالم هم من نشر صورهم وعناوينهم وأسماءهم فقط ، أما غيرهم فلا صلة لهم بمؤسسته ، وكان من جرأته أنه يقول : إننا لا نطلب من الزبون شيئاً قبل أن يتحقق بصدق ما أنبأناه .

والأدهى من ذلك أن الصحف العالمية تنشر كل عام أخبار هؤلاء ، وتذكر تنبؤاتهم حول مصير العالم ، وقد أختص بعضهم بالأخبار عن الزعماء والمشاهير من الممثلين والكتاب .

وأصبح هؤلاء أعلاماً يتوافد الناس اليهم في أوروبا وفي أمريكا ، وصار كثير من الناس يتجمعون عليهم ، ومرجع ذلك الى ضياع الدين عند الغربيين ، وضعفه عند المسلمين ، ونتيجة الخواء الروحي ، والفراغ النفسي صار الناس يظنون أن حلاً ما عند هؤلاء .

إن الإسلام قد رفض الأوهام ، وحارب الدجالين الذين يدعون علم الغيب من الكهان والعرافين .

فالغيب من اختصاص الله سبحانه وتعالى وحده ، لا يشركه فيه أحد من نبي مرسل ، ولا ولي مقرب ، ولا ملاك مصطفى ، قال الله في كتابه الكريم : ﴿ **قل لا يعلم من في السموات والأرض الغيب إلا الله** ﴾[1] فقد نفى سبحانه أن يعلم الغيب سواه ، وهذا نبي الله محمد عليه الصلاة والسلام يعلن بأمر ربه في القرآن : ﴿ **ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء إن أنا إلا نذير وبشير لقوم يؤمنون** ﴾[2] فهو لا يعلم الغيب وهو من هو منزلة وقربى من الله سبحانه ، وحتى الجن أنفسهم لا يعلمون الغيب ، فقد أخبر الله عن قصتهم مع سليمان عليه السلام ، وحكى لنا استمرارهم في التكاليف الشاقة التي كلفهم إياها سليمان عليه السلام رغم موته ، لأنهم ما كانوا يعلمون انه قد مات فقال سبحانه وتعالى : ﴿ **أن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين** ﴾[3] .

ولذلك نفى النبي عن نفسه علم الغيب ، ورد على من أرادوا منه أن يعرف ما يخبئونه في أيديهم فقال : « إني لست بكاهن ، وإن الكاهن والكهانة والكهان في النار » .

---

(١) سور النمل آية ٦٥

(٢) سورة الأعراف آية ١٨٨

(٣) سورة سبأ آية ١٤

ومن طريف ما قرأناه من قصص هؤلاء الكهان : « أن كاهناً يهودياً جاء الى هارون الرشيد رحمه الله وأخبره بأنه لن يعيش أكثر من سنة ، فوقع شيء من الهم في نفس هارون ، فكان ان قيض الله له أحد جلسائه فقال له : ما بك يا أمير المؤمنين مهموماً ؟؟ قال : إن هذا أخبرني أن عمري لن يطول أكثر من سنة فقال له : سله يا أمير المؤمنين كم يعيش هو ؟ فسأله الخليفة ، فرد بأنه سيعيش طويلاً ، فأشار الرجل على الخليفة أن يقتله ليدل على كذبه وخداعه ، فأمر به فقتل بالحال وعاش الخليفة دهراً طويلاً ، وقد رد الله كيده في نحره »[1] .

وقد طلع علينا كهان العصر الحديث بأكاذيب كثيرة منها : طالع المرء ومستقبله وما يحصل له بالاعتماد على الكواكب وابراجها ، وهذا من التلفيق والتكذيب ، فإن ما يخبرون به بأنه حاصل لمواليد هذا البرج فإنه لا يحصل منه شيء ، وقد يقول عن مولود برج أنه سيكون سعيداً في حياته ، وتراه أتعس الناس وأشقاهم في حياته .

فكل من صدق شيئاً من كهانة هؤلاء واضرابهم فقد صدَّق أن بعض الخلق يكشفون أستار القدر ، ويعلمون ما يكنه صدر الغيب من أسرار ، فقد كفر بما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم ، ورد الحق الذي لا مراء فيه وكذب صريح القرآن القائل : ﴿ **قل لا أقول لكم عندي خزائن الله ولا أعلم الغيب ، ولا أقول لكم إني ملك ، إن أتبع إلا ما يوحي إلي** ﴾[2] ويقول : ﴿ **إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الأرحام وما تدري نفس ماذا تكسب غداً وما تدري نفس بأي أرض تموت إن الله عليم خبير** ﴾[3] .

---

(١) البداية والنهاية لابن كثير

(٢) سورة الأنعام آية ٥٠

(٣) سورة لقمان آية ٣٤

ففي الإشارة عبرة ، وفي هذا عظة لمن كان له قلب أو القى السمع وهو شهيد ، فلا كهانة ولا كهان في الإسلام ، ولا إيمان ولا تصديق لما يقوله هؤلاء ولهم علينا أن نحاربهم وننفر منهم وننكر عليهم ونأخذهم بالذل والمهانة في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب مهين .

إن هؤلاء يدعون إلى الضلال والكفر ، فعلى من في أيديهم السلطة أن يأخذوا على أيدي هؤلاء الأدعياء الذين يدعون علم الغيب من الكهان وقراء الكف والفنجان وضاربي الرمل وأمثالهم ، وأن يمنعونهم من ذلك كله ، لمنع خطرهم ورد كفرهم وشركهم عن الأمة .

وعلى أصحاب الصحف المستقيمة ، وأرباب الأقلام الصادقة أن يسخروا ما وهبهم الله إياه لحرب هؤلاء ، والحملة عليهم ، وتوضيح شرورهم ، ودحض كذبهم وأباطيلهم .

فلا تحضير الأرواح ولا الكهانة ولا السحر إلا أكاذيب وافتراءات تهدف الى نشر البلبلة والضلال في الأمة ، فواجب على الأمة أن تأخذ على يدهم ، وأن يستأصلوا شأفة شرهم .